

الرموز الحيوانية ذات الأوضاع الأدمية في رسوم حضارات مصر و العراق

د. هادي محمد عبد المقصود ♦

الملخص :

- تشابهت بعض الرسوم المصرية ذات الرموز الحيوانية التي تقوم بأفعال أدمية مع بعض الرسوم في العراق القديم .
- وردت الرسوم المصرية علي صفحات البردي و الشقاقات و نقوش المعابد و المقابر منذ النصف الثاني للدولة الحديثة و خلال العصر المتأخر .
- استخدم الفنان المصري الرموز الحيوانية التي تقوم بأفعال أدمية للتعبير عن حال مصر في فترات الضعف من خلال خدمة القطط - التي رمز بها للمصريين - للفئران - و هم يمثلون الأجانب اللذين أصبحوا في مركز القوة - ، كما عبر عن انقلاب الأوضاع السياسية من خلال مناظر القطط و الذئاب التي ترعى الأوز و الأسد الذي يلعب الضامة مع الغزالة و الفرق الموسيقية من الحيوانات . كما تهكمت بعض الرسوم علي بعض العادات الجنائزية و الدينية .
- بينما في الحياة الدينية عبرت الرموز الحيوانية ذات الأفعال الأدمية عن بعض الأحداث الأسطورية و الطقوس الدينية .
- و في العراق القديم ظهرت تلك الرسوم بشكل أكبر في نقوش الأختام و بعض اللوحات منذ عصر أسرة أور الأولي ، و رغم تشابه بعض الرسوم مع ما ورد في مصر القديمة مثل الفرق الموسيقية المكونة من عازفين من الحيوانات و مناظر تناول الشراب بواسطة الأنابيب الطويلة المجوفة و هي وسيلة ثبت أنها غير مصرية و قد كانت أكثر شيوعاً و قدماً في نقوش الأختام في العراق القديم . إلا أن الهدف من تلك الرسوم في العراق كان دائماً يرتبط بمفاهيم دينية و أسطورية مثل اقامة احتفالات طقسية أو تقديم القرابين للآلهة بمصاحبة الفرق الموسيقية و الشراب .

♦ مدرس بقسم الآثار - كلية الآداب - جامعة المنيا

لجأ المصري القديم إلي استخدام الرموز الحيوانية في بعض الأوقات و في بعض المواقف بدلا من الإنسان ، للتعبير عن ما يقصده أما رغبة في لفت الأنظار أو كنوع من السخرية من بعض الأوضاع في المجتمع أو كنوع من التمويه عندما لا يستطيع الفنان التعبير عن رأيه صراحة ، أو للتعبير عن بعض الأحداث ذات الدلالة الدينية و الأسطورية . و قد شاع استخدام هذا الأسلوب في الفن في العصر المتأخر . فترك لنا انسان هذاالعصر ثروة من الرسوم علي البردي و شقاقات الفخار و جدران المعابد و المقابر تشابهت في موضوعاتها و الهدف المقصود بها .

و قد تشابهت بعض تلك الرسوم المصرية ذات الرموز الحيوانية التي تقوم بأفعال أدمية مع بعض الرسوم في العراق القديم و التي وردت علي بعض اللوحات الحجرية و طبعات الأختام وأن اختلفت في الغرض من استخدامها. و سيتم في هذا البحث مقارنة بعض تلك الرسوم المتشابهة العناصر في مصر و العراق وتحليل مضمونها لتحديد الغرض من استخدامها و توضيح إرتباطها بالظروف السياسية و الدينية و الإجتماعية في الفترات التي أنتجت تلك الرسوم .

يري وليم بيك أن"الفنان المصري القديم مثل نظيره السومري يعتبر أن أعلي مظاهر السخرية هي تصوير الحيوانات كشخصيات تؤدي نفس الوظائف أو الأعمال التي لا يقوم بها إلا الأدميون،إلا أنه قد لا تكون السخرية هي الهدف في كل الرسوم التي ظهرت فيها الحيوانات تؤدي أعمال لا يقوم بها إلا البشر،فقد تكون تلك الرسوم صوراً توضيحية لقصص و أساطير ذات مغزي فُقدت نصوصها أو لم يتم العثور عليها^١ .

رسوم الحيوانات ذات الأوضاع الأدمية في مصر:

حفل الفن المصري القديم بعدد من الرسوم التي تناولت مناظر لحيوانات تقوم بأعمال أدمية ، ظهرت تلك الرسوم منذ النصف الأخير للدولة الحديثة و خلال العصر المتأخر بعضها علي قطع شقاقات عثر عليها في دير المدينة و بعضها الأخر علي برديات . و قد تنوعت موضوعاتها ، العديد من تلك النماذج اتخذت شخصياتها من الفئران و القطط ربما لتصوير العلاقة بين الأجانب الذين زاد عددهم في مصر في العصر المتأخر و بين المصريين .

صور الفنان المصري علي بردية محفوظة بمتحف تورين(شكل ١) عدة مشاهد هزلية تبدأ من أسفل إلي أعلي بكتيبة من الفئران تهاجم حصنا للقطط،وقد تسلحت الفئران بالحرايب و السهام و سلالم الحصار،يقودهم فأر علي متن عربة حربية تجرها كلبتان تتبحان،بينما نري القطط فوق القلعة تستسلم لهجوم الفئران.تهكم الفنان بذلك علي كلا

^١ وليم بيك ، فن الرسم عند قدماء المصريين ، ترجمة مختار السويدي ، مشروع المائة كتاب (٨) ١٩٨٧ ، ص ١١١ ، ١١٢ .

الطرفين فلم يرتفع بمستوي الأجنبي عن الفئران ، أما المصريون فرأي فيهم قططا كان المفروض أن تلتهم الفئران و لكنها استنامت فضعفت وأصبحت هدفا للفئران^٢.
و قد عبر الفنان بذلك عن حال مصر في فترة من فترات الضعف التي تمكنت فيها بعض الشعوب الضعيفة غير المتحضرة من هزيمة مصر ، كما عبر عن رأي جماهير المصريين في هؤلاء المرتزقة الدخلاء و انهم يشكلون خطرا علي مصر بتسللهم إلي مواقع النفوذ و القوة^٣.

وعلي شقفة صغيرة محفوظة بمتحف ميونخ (شكل ٢) صور الفنان شخصاً أجنبياً علي هيئة فأر منعم يجلس علي مقعد يشرب الخمر بواسطة ماصة طويلة مجوفة يرتدي ثوبا قشيبا و يمسك زهورا ، يقرب إليه إناء الخمر قط كبير يرمز إلي خادمه المصري ، و تصفف له شعره قطة مصرية ، بينما تجلس أمامه قطة أخري ترمز إلي زوجته المصرية^٤. و قد قلد الفنان في هذا المنظر لوحة صغيرة (شكل ٣) لكهل أجنبي عاش في بلاط العمارنة و تزوج من سيدة مصرية جلست أمامه ، يجلس الكهل علي نفس المقعد الذي ظهر الفأر جالسا عليه ، يساعده علي تناول شرابه خادمه النوبي^٥.

يوجد نقش مشابه (شكل ٤) علي قطعة شقافة من دير المدينة (رقم ٢٣١٥) يمثل كلب يرتدي القلادة الواسعة و نقبة قصيرة يجلس علي مقعد وثير مزركش يتناول شراب بواسطة ماصة طويلة قائمة من إحدي زجاجتين موضوعتين أمامه علي مائدة صغيرة . ظهرت هذه الماصات الطويلة في الدولة الحديثة حيث نراها في المناظر و الأفريز أسفل المظلات، و قد عثر علي كوع احدي الماصات من البرونز في حفائر تل العمارنة و هي ذات أصول سورية، حيث عثر علي لوحة في تل العمارنة تمثل جندي سوري يشرب بواسطة ماصة^٦ كما سنري هذا الأسلوب في تناول الشراب في مناظر اللوائم علي الأختام في عديد من المدن العراقية القديمة منذ عصر اسرة أور الأولي^٧.

^٢ عبد العزيز صالح ، الفكاهة و الكاريكاتير في الفن المصري القديم ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٥٠.

^٣ شوقي الدسوقي يوسف ، رسوم دومييه الهزلية " الكاريكاتيرية " ومثيلها في مصر ، رسالة ماجستير لم تنشر ، جامعة حلوان ، كلية فنون جميلة ١٩٩٣ ، ص ٢٦

^٤ Shafik Allam ,Some Pages from everyday life in ancient Egypt ,Prism

Archaeological series 1 ,Guizeh1985,p. 77.

^٥ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٥ ، ٦

^٦ J.Vandier d'Abbadie ,Catalogue des Ostraca figurés de Dèir El Mèdineh , nos.2256 Á 2722 , Le Caire , IFAO 1937 ,p.76 ,fig.39 no.2315

^٧ Lamia Al-Gailani, Catalogue of the Cylinder Seals from Tell Suliemeh- Himrin,Somer XXXVII (1982) vol.1-2 ,p.78f f , fig.34-36.

شقافة أخرى من دير المدينة (شكل ٥) رسم عليها الفنان المتوفي فأرا (رقم ٢٣١٠) يجلس علي مقعد أمامه قطة و عنزة يقدمان له القرابين ، يري فاندبييه أن هذا المنظر يمثل السخرية من التقاليد المصرية القديمة^٨.

يوجد نقش مماثل علي بردية مهشمة محفوظة بالمتحف المصري برقم E.31199 (شكل ٦) يمثل فأرة يقوم علي خدمتها أربعة من القطط _ يقصد بهن الفنان أربعة من المصريات - واحدة أمامها تناولها كأسها و أخرى خلفها تصفف لها شعرها و ثالثة تحمل ولد الفأرة و رابعة تحمل لها الهدايا . ظهرت الفأرة بحجم أكبر من القطط تجلس علي مقعد ذو مظهر غريب ليس مصري و تحت قدميها مسند، ترتدي الباروكة المكرسة للإلهة حتحور. المنظر يذكرنا بنقوش تابوت الأميرة كاويت من الأسرة الحادية عشرة الموجود بالمتحف المصري .

يذكرنا هذا المنظر بما ورد في الأدب في نهاية الدولة القديمة في بردية " ايبور " عن ارتفاع مكانة هؤلاء الذين كانوا لا شئ و نقص حظ الذين كانوا يملكون المال و القوة . و قد تكررت تلك المناظر علي العديد من شقافات دير المدينة (مثال ذلك شقافات ٢٣٠٦ - ٢٣٠٧)^٩.

نقش أخر علي شقافة من دير المدينة من الحجر الجيري محفوظة بمتحف بروكلين بنيويورك (شكل ٧) يمثل فأرة عجوز صورها الفنان ممثلة تجلس علي مقعد و تنزين بزهرة و تهم أن تاكل ثمرة و تشرب كأس خمر في يدها و تقوم علي خدمتها قطة تقدم لها أوزة و في يدها الأخرى قطعة قماش ، و قد ظهرت القطة نحيلة يجري لعبها لمنظر الأوزة التي تقدمها لسيدتها^{١٠}.

المنظر محاكاة ساخرة للمنظر التقليدي الذي يصور النبيل جالس علي مقعده في إحدى الحفلات تقوم علي خدمته بنات يقدمن له الشراب و الطعام و الزهور^{١١}.

نقش أخر يمثل فأرة تجلس علي مقعد فخم ، لكنها لم تنس أصلها فجلست جلسة تليق بجنسها يخدمها قط يقدم غصنا إلي فمها كما لو كانت عنزة ، يجمع لها فأرا أخر الهدايا أمامها و خلفها^{١٢}.

شقافة أخرى من دير المدينة - محفوظة بمتحف ستوكهلم - صور عليها الفنان فأر

^٨J.Vandier d'Abbadie , , op.cit., p.70 ,fig.34 pl.XLIX- LIV

^٩Catalogue of the : Great Pharaoh Ramses II and time, London 1986,p.15.

لمزيد من شرح البردية و التعليق عليها انظر : M. Gauthier ;Laurent , Brugsch , AZ35 (1897)p.140f . Melanges Maspero,1 , MIFAO 66 (1935-1938) p.684,pl. 11D. E.L.B.Terrace; H.G.Fischer ,Treasures of the Cairo Museum, London 1970,p.151f .

^{١٠} عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٦ .

^{١١} وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧٨ .

^{١٢} عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٧ .

مهندس يلعب بالكرة علي مائدة مرتفعة مخصصة للعب^{١٣} .
يري وليم بيك في خدمة القطط للفئران تعبير عن عالم مقلوب أصبحت فيه القوة في خدمة الضعف كما تعبر تلك الرسوم عن مدي قدرة الرسامين المصريين القدماء علي التعبير الساخر ، إلا أن بيك لم يستبعد فكرة أن تكون هذه الصورة مرتبطة بقصص و اساطير ذات مغزي ضاعت نصوصها^{١٤} .
نقش أخر علي شقافة محفوظة بالمعهد الشرقي بجامعة شيكاغو (شكل ٩) أصبح فيه القاضي فأرا يتصنع الوقار و يستند علي عصاه و أمامه قطا يؤدب شاباً مصرياً ركع يطلب الرحمة^{١٥} . و قد كان من الشائع تصوير النيل صاحب المقبرة يجلس علي كرسيه بينما يقوم احد أتباعه بتأديب أحد العمال لسبب ما ، و هو منظر كثير الحدوث في الحياة اليومية^{١٦} .
نقش أخر صور القاضي علي هيئة حمار ، حاجبه علي هيئة الثور و قد وقف القط بينهما متهما^{١٧} . و في منظر أخر من بردية تورين الهزلية صور حمار يقف أمام مائدة قرابين يرتدي شارات الملك وأمامه حمار يمسك الصولجان و المذبة ثم ثور يمسك صولجان الواس .
منظر تهكمي أخر من نفس البردية (شكل ١٠) يشير إلي انقلاب الأوضاع يمثل حيوان ضخم هو خليط من خنزير و فرس نهر يحتل عش طائر فوق شجرة جميل يلتهم ثمارها بينما طائر يصعد سلماً مسنداً علي الشجرة ، بينما كان المفروض أن يحط الطائر علي الحيوان فيشبعه نقراً ، ربما يرمز الرسم إلي الذين لا يستخدمون قدراتهم مثل ذلك الطائر الذي لا يعرف أنه من الأسهل له الطيران ، و إلي الناس الذين لا يعرفون أماكنهم مثل فرس النهر^{١٨} .
و قد عثر علي شقافة من دير المدينة عليها نفس الرسم و قد علق فاندييه علي طريقة رسم الطائر أنه يشبه العلامة الهيروغليفية p3 ، كما قارن بين فرس النهر علي الشجرة و بين الإلهة نوت التي تستقبل المتوفي عند أبواب العالم الأخر بين فروع الشجرة المقدسة و تمده بالطعام و الشراب^{١٩} .

¹³ E. Brunner –Traut , AltÄgyptische Tiergeschichte und Fabel , Darmstadt1968, pl.35.

^{١٤} وليم بيك ، المرجع السابق ، ص ١١٢ .

^{١٥} عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٧ .

^{١٦} وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧٧ .

^{١٧} عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٩ .

^{١٨} محمد محمود غزالة ، دراسة القيم التشكيلية و الدرامية للحيوان في أفلام الرسوم المتحركة (والت ديزني ١٩٣٥ – ١٩٦٧) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية فنون جميلة جامعة المنيا ٢٠٠٦ ، ص ٢٧ ، ٢٨ شكل ٣٦ .

¹⁹ J.Vandier d'Abbadie , , op.cit.,p.64

نقوش أخرى عبر فيها الفنان عن حال المجتمع حين أصبح حكامه المصريون أخطر عليه من الأجانب ، فرسم القطط السمينة رعاة للأوز ، مثال ذلك أحد مناظر بردية تورين الهزلية حيث صور راعي الأوز من القطط بينما يعبث قط آخر بطعام الأوز و شرابه ، و ثالث أنشب مخالفه في أوزة رغم مقاومتها^{٢٠} .

نقش آخر علي أحد البرديات الهزلية المحفوظة بالمتحف البريطاني ، طولها ١٥ سم يتضمن النقش عدة مناظر هزلية منها نقش يمثل رعاة الأوز ذئابا (شكل ١١)، يسير أحدها خلف الأوز يحمل زاده علي عصاه كما يفعل الرعاة ، بينما ينفخ في مزماره المزدوج ليسعد القطيع الذي يسير إلي حتفه خلف ذئب آخر . ثم منظر (شكل ١٢) لقط واقف علي قدميه الخلفيتين يرعي قطيع من الأوز ، يمسك بيده اليسري عصا بينما يحمل علي يده اليمني أوزة صغيرة ، يتقدم القطيع أسد يسير علي قدميه الخلفيتين . قارن وليم بيك بين طريقة رسم القط في المشاهد الثلاثة السابقة ووجد أنه رسم بنفس الطريقة مما يشير إلي أنها مستوحاة من نموذج شائع ربما يكون تصوير لأسطورة أو حكاية شعبية ضاع نصها^{٢١} .

أحد نقوش البردية الهزلية بالمتحف البريطاني (شكل ١٣) يصور أسدا يلعب الضامه مع غزال ، و قد صور الفنان الإنتصار علي وجه الأسد و الوجود علي وجه الغزال . و النهاية محتومة لهذه المباراة فلا بد أن يستسلم الغزال أو أن يصبح فريسة لأنياب الأسد ، حرص الفنان علي إظهار تفاصيل منضدة اللعب و المقاعد التي يجلس عليها اللاعبين المتنافسان ربما ليقاد المناظر المنقوشة علي جدران المقابر و تمثل المتوفي يلعب الضامة مع زوجته^{٢٢} .

رأي آخر أن الأسد هو رمز الملك عند المصري القديم ، و أن الغزال هو أحد بنات القصر في إشارة من الفنان لما يحدث في القصور من انهماك في الملذات^{٢٣} . يقارن فاندييه هذا المشهد بنقش مشابه من مدينة هابو يمثل رمسيس الرابع يلعب مع إحدى محظياته^{٢٤} .

تفسير آخر لهذا المنظر أن الأسد يمثل الملك بينما الغزال يمثل الرعية ، ولعب الفرعون مع الرعية إشارة إلي تقربه منهم ، كما يمكن أن يرمز المنظر إلي عدم تكافؤ الفرص في صراع محدد نجهله^{٢٥} .

^{٢٠} عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٩ .

^{٢١} عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٨ ، وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧٦

^{٢٢} وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٢٥

^{٢٣} محمد حماد ، التصوير في التراث المصري القديم حتي العهد القبطي، القاهرة ١٩٦٤ ص ٧٤ .
^{٢٤} J.Vandier d'Abbadie , , op.cit.,p.72.

^{٢٥} محمد محمود غزالة ، المرجع السابق، ص ٢٦ .

كما صور الفنان علي بردية متحف تورين (شكل ١٤) - السابق ذكرها - فرقة موسيقية تولى الغناء فيها اسد و حمار ، بينما يعزف الحمار علي آلة الجناك و يعزف الأسد علي قيثارة ، و يمسك التمساح آلة العود و ينفخ قرد في المزمارة . ربما عبر الفنان بهذه المجموعة المتناقضة عن الخليط المتنافر في مجال السياسة و مع ذلك فقد مشي الأسد مختالاً راضياً بجماعته منتشياً بصوته و أنغام فرقته^{٢٦} .

أمدتنا منطقة دير المدينة بعديد من قطع الشقاقات التي تحمل رسوما لحيوانات تقوم بالعزف و الرقص، من تلك القطع شقافة من عصر الرعامسة (شكل ١٥) عليها نقش يمثل عنزة ترقص بين حيوانيين يشبهان الذئب و يلبسان أردية طويلة ، ويزينان رأسيهما بزهور اللوتس ، و نري الحيوان المرسوم من الجانب الأيمن من الشقافة و قد أخرج لسانه و يقوم بالعزف علي ناي مزدوج ، بينما الحيوان المرسوم علي الجانب الأيسر يشترك بالغناء والتصفيق^{٢٧} .

قطعة أخرى من دير المدينة عليها رسم يمثل شخص برأس كلب يعزف علي آلة الفلوت ، و علي قطعة أخرى ثلاثة تيوس ذات ألوان جميلة تقوم بالرقص^{٢٨} . نقش آخر علي شقافة من الحجر الجيري (شكل ١٦) عثر عليها في دير المدينة - محفوظة بمتحف اللوفر - ترجع إلي الأسرة العشرين ، رسم عليها الفنان بالحبر الأسود و الرمادي قرداً ينفخ في المزمارة بينما القرداتي شخص أسوي يرقص و يلوح بيديه و علي رأسه ريشة . يري بيك أن عنصري المنظر رسماً منفصلين بسبب الإهتمام الواضح في رسم القرد عازف المزمارة و عدم الدقة في رسم الشخص الذي أمامه^{٢٩} .

منظر موسيقي آخر من المعبد الصغير للإلهة حتحور - المجاور لمعبد إيزيس الكبير في جزيرة فيلة - في الفناء الأمامي للمعبد يوجد صفان من الأعمدة ملتصقان بالحائط ، يوجد علي الأعمدة مناظر لعازفي الموسيقى من النساء و القروود و أشكال الإله بس^{٣٠} علي التوالي (شكل ١٧) ، القرد يحمل المزمارة دون أن يعزف عليه فعليا و هو من النوع الخشبي الطويل ، رقبة المزمارة يزيناها رأس الإلهة حتحور ، القرد هنا هو

^{٢٦} رؤوف حبيب ، الكاريكاتير في مصر القديمة و حتي العصر الإسلامي ، مكتبة المحبة للنشر ١٩٨٠ ص ٢.

^{٢٧} وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧١ . E. Brunner -Traut ,op.cit .,p.26

^{٢٨} S.Sauneron , Ostraca et Papyrus trouvés á Deir El-Medineh en 1950 - 1951 , BSFE no.9 (1952),p.16 ,fig.1 .

^{٢٩} وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧٢ .

^{٣٠} لمزيد من التفاصيل عن علاقة الإله بس بالموسيقي و الرقص و المرح و الخصوبة انظر :

Kevin Robert Kaiser,Water,Milk ,Beer Wine for the Living and the Dead :Egyptian and Syro-Palestinian Bes Vessels from the new Kingdom through the Graeco- Roman period , Doctor of philosophy in near eastern studies ,University of California ,2003 pp.14 - 36 .

رمز الإله تحوت الذي استعاد حتحور عين رع الغاضبة من الصحراء النوبية و أسعدها بلو حديثه حتى هدأت و عادت معه إلي مصر و كانت مدينة فيلة أولي موانئ عودتها إلي مصر^{٣١} . و قد عبر الفنان المصري القديم عن هذا الحدث في نقش علي شقافة محفوظة بمتحف برلين - رقم ٢١٤٣٣- (شكل ١٨) يمثل القرد تحوت إله الحكمة يخاطب الإلهة حتحور-أو تفنوت-عين رع الغاضبة وقد تشكلت في هيئة قطة شرسة ، القرد يمسك بثمرة يلتهمها بينما تمسك القطة عصا الراعي و فوقهما مشهد من أحد القصص التي روتها القطة للقرد يمثل أنثي عقاب و قد حطت علي عش كبير^{٣٢} .

منظر آخر من معبد الميداود(شكل ١٩)يمثل تمساح يعزف علي آلة هارب أمام فأرمتوج يجلس علي كرسي مرتفع،يضع قدميه علي قاعدة عالية امامه كلب يُعد له اناء خمر موضوع علي قاعدة،ثم شخص يرتدي عباءة تغطي احد كتفيه وغطاء رأس يشبه التاج الأبيض يحمل اناء آخر،وفوق التمساح تقف فتاة عارية تعزف علي قيثارة^{٣٣} .

نقش اخر علي شقفة من دير المدينة (شكل ٢٠) من القرن الرابع عشر ق . م يمثل قط يذبح ثعبان بسكين ، و قد تكرر هذا النقش في عديد من مقابر الدولة الحديثة التي سجلت فيها فصول من كتاب الموتى مثل مقبرة سن نجم في طيبة - من الأسرة التاسعة عشرة - ومقبرة اينرخاو في طيبة - من الأسرة العشرين - يعتبر هذا المنظر من المناظر التوضيحية للفصل السابع عشر من كتاب الموتى ، و هو يمثل قطاً ممسكاً سكيناً في مخلبه و هو يفتك بالثعبان الذي يهدد الشجرة الكونية التي هي رمز قديم للشمس المشرقة ، كما أن القط يرتبط باله الشمس في الدولة الحديثة فهو يحمي الشمس من الثعبان أبو فيس في كتاب الموتى^{٣٤} ، كما يرتبط هذا الرسم بأحد مراحل الصراع بين الإله رع إله مدينة أونو في مرحلة التوحيد في عصر بداية الأسرات و بين أحد أعدائه الذي تتكرر علي هيئة ثعبان فتتكرر له رع في هيئة قط نافر وفتك به عند شجرة مقدسة في مدينة أونو^{٣٥} .

^{٣١}L.Manniche , op.cit., p.117 .

عن اسطورة عين رع الغاضبة و دور الإله تحوت فيها أنظر: هدي محمد عبد المقصود : الوجات في الحضارة المصرية منذ أقدم العصور حتي نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، قسم الآثار المصرية ، جامعة القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٤٢ - ٤٥ .

H.Junker,Der Auszug der Hathor aus Nubien,Berlin 1911; H.Junker,Onuris Legende ,Wien 1917; K.Sethe,Zur Alt Ägyptischen sage von Sonnenaug, das in der fremde war,Leipzig1912 ; W.Spiegelberg,Der Ägyptische Mythos vom Sonnenaug ,nach dem Leidener demotischen Papyrus I .384,Strassburg , 1917.

^{٣٢} عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٠ . E. Brunner -Traut ,op.cit.,p.34F,pl.10

^{٣٣}E.Brunner- Traut, op.cit.,pl.31.

^{٣٤} ريتشارد ولكنسون ، دليل الفن المصري القديم ، ترجمة حسن حسين شكري ، سلسلة الفنون ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠ ، ص ٦٢،٦٣،١١٧،شكل ١،٥.

^{٣٥} محمد محمود غزالة ، المرجع السابق ، ص ٣٠ شكل ٤٣ .

يوجد بالمتحف البريطاني قطعة حجر - برقم E.1079 - مأخوذة من ناووس نخت حر حب في بوبسطة ، عليها نقوش من جميع الجهات تمثل في الجانب الأيمن قرد واقفا علي قدميه الخلفيتين يصوب سهم بواسطة قوس ، القرد هو تجسيد للإله تحوت و يرتبط بالعقيدة الشمسية ، و يمكن مطابقة هذا الشكل مع تجسيد الإله أتوم ، بصفة خاصة أتوم خر عحا الذي يسمي ifw في نصوص العصر المتأخر و الذي ذكر أيضا في كتاب " ما هو موجود في العالم الآخر " و في بردية ريند التي تتكلم عن ifw الذي هزم الأعداء باستخدام القوس و السهم . يوجد منظر أيضا في مقصورة أوزيريس في دندرة يمثل قرد واقف ممسكا بالقوس و السهم في يد و سكينه طويلة في اليد الأخرى ، يقول النص " أتوم سيد هليوبوليس في t3-rt ، الذي وصل جسد الشرير (ست) السهم في يدي و القوس في يدي ضد أي شخص يأتي^{٣٦} .

و من الرسوم التي عبرت عن التهكم علي المعتقدات الدينية و الجنائزية رسم بالحبر علي شقافة من الحجر الجيري محفوظة بمتحف المتربوليتان بنيويورك تمثل حمارا داخل مقصورة علي ظهر مركب (شكل ٢١) ، يقلد الفنان في هذا الرسم نقل جثمان المتوفي أو نقل رموز الآلهة المختلفة في الممرات المائية علي سبيل السخرية و قد اهتم الفنان برسم الحمار في وضع كسول ، وقد مد قدمه الأمامية منثنية أمامه يسند عليها رأسه^{٣٧} .

كما أمدتنا دير المدينة بقطعة شقافة (شكل ٢٢) رسم عليها أبناء أوي يحملون محفة علي شكل مقصورة يعلوها فأر جالس علي مقعد مرتفع يمسك عصا طويلة و أمامه طائر ، و أمام المحفة أحد أبناء أوي يمسك ما يشبه بردية مفتوحة^{٣٨} .

قطعة شقافة من دير المدينة (٢٣٠٤ - ٢٣٠٥) صور عليها فأر يقود عربة حربية لا يتردد الفنان في أن هذا المحارب هو الملك و هو تقليد للمنظر المتكرر علي جدران معابد الكرنك و الأقصر و الرامسيوم و يمثل الملك المحارب لأعدائه، و قد تكرر الموضوع نفسه علي قطعة من تل العمارنة نُقش عليها فأر يقود عربة يجرها حصانان^{٣٩} .

في الرسوم السابقة وجد الفنان في الهيئات الحيوانية ذات التصرفات الأدمية رموزا طيبة استخدمها في النقد ربما كنوع من التشويق ، أو باعتبارها من وسائل الإغراق في النقد حين يخلع هيئة الحيوان علي الإنسان و يخلع طباع الإنسان علي الحيوان ، أو هو وسيلة تهرب بها الفنان من النقد الصريح . و يري عبد العزيز صالح

^{٣٦}N.Spencer, A Naos of Nekhtorheb from Bubastis , Religious iconography and temple Building in the 30 th dynasty , The British Museum press 2006 ,p.10 pl. 4.

^{٣٧} وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٨٠.

^{٣٨}E. Brunner -Traut ,op.cit .,pl.14 .

^{٣٩}J.Vandier d'Abbadie,op.cit.,p.72, E. Brunner -Traut ,op.cit .,pl.28 .

أن صور الحيوان قد أدت دوراً كبيراً في النقد خلال الهزات السياسية و الإجتماعية التي شهدتها مصر منذ القرن الثاني عشر ق.م ، و التي تمثلت في فقر خزانة الدولة نتيجة الحروب ، وانقسام رأي الحكام المصريين ، و كثرة أعداد الأجانب في مصر و إزدياد فقر الطبقات العاملة نتيجة اضطراب امور الدولة ، ميل كبار الشخصيات في مصر إلي استخدام المرتزقة و الأسري الأجانب في قصورهم و في الجيش فخدعوا أنفسهم بنمصر المأجورين واعتناقهم ديانة المصريين و عاداتهم ، و لذلك عندما ابتغي نقاد العصر أن يصوروهم لم يروههم أكثر من جرذان وجدت التذليل فاستأسدت كما ظهر في منظر كتبية الفئران تهاجم حصنا للقطط^{٤١} .

فسر فاندنيه رسوم شقافات دير المدينة أنها تقليد للمناظر المعتادة علي جدران مقابر طيبة و علي البرديات الجنائزية لكن بعد تحريف الأشخاص الأدمية إلي هيئات حيوانية و ذلك بهدف السخرية من التقاليد المصرية^{٤١} .

بينما فسر W.S. Smith رسوم شقافات دير المدينة بأنها ربما تكون تصويراً لقصص شعبية أو خرافات.^{٤٢}

تعتبر عشرات الرسوم الهزلية التي لجأ فيها المصري القديم إلي تصوير الحيوان و خلق صفات الإنسان و سلوكه عليه عن التناقض الكامن في أن القوة عندما تصبح في خدمة الضعف فإن معني ذلك أن الأمور أصبحت مقلوبة بكل ما في هذا المعني من تهكم و سخرية^{٤٣} .

فعندما يرسم الفنان سفينة يقودها حمار ، أو الفئران تهاجم قلعة القطط فإنه يعبر بكل سخرية عن نظام سياسي يقوده الجبناء و الأغبياء و عندما يرسم أسد يلعب مع غزال فإنه يبلغنا أن الأمور تجاوزت حد المعقول إلي اللامعقول^{٤٤} .

و قد عبر سيد توفيق عن تلك الصور بأنها عالم غريب في ظاهره حب المرح و الميل إلي الدعابة و في باطنه مرارة و حزننا علي أمجاد الماضي و نعيها علي الحاضر الذي انقلبت فيه الأوضاع وانعكست الصورة^{٤٥} .

^{٤٠} عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤ ، ٥ .

^{٤١} J.Vandier d'Abbadie,op.cit.,p.72

^{٤٢} W.S. Smith, The Art and Architecture of Ancient Egypt, Yale University press , 1981 , p.382 .

^{٤٣} محمد جمال الدين مختار ، مصر القديمة دراسات في التاريخ و الآثار ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، ص ١٥٢ .

^{٤٤} محمد السيد محمد عسل ، فن الكاريكاتير الإجتماعي و مدي تعبير عن البيئة و المجتمع المصري في النصف الثاني من القرن العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية فنون جميلة جامعة جنوب الوادي ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠ .

^{٤٥} سيد توفيق ، تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ .

وبذلك تتفق معظم الآراء علي الأسلوب الهزلي و الهدف النقدي لتلك الرسوم التي أضفي فيها المصري سلوك الإنسان علي الرموز الحيوانية فيما عدا حالات قليلة التي ارتبطت فيها هذه الرسوم بأحد القصص أو الأساطير مثل أسطورة عين رع الغاضبة و اسطورة الصراع بين رع و أبوفيس .

يؤكد رأي آخر في مناظر الفرق الموسيقية الحيوانية علي الإرتباط الشديد بين الموسيقى و الرغبة الجنسية و أن الحيوانات تكون ذات دلالة رمزية يؤكد هذا الإرتباط عندما تظهر الحيوانات علي الأدوات الموسيقية ، يستشهد أصحاب هذا الرأي ببعض رسوم دبر المدينة التي حلت فيها الحيوانات محل السيدات في المناظر الموسيقية ، كذلك علي بردية تورين فإن ظهور الفرق الموسيقية من الحيوانات تقوم بدور البشر مثل الحمار عازف الهارب ، الأسد عازف القيثارة و التمساح نافخ المزمار و القرد عازف الطبل . و من الملاحظ في مثل هذه الرسوم أن حيوانات بعينها تظهر دائما مصاحبة لنفس الآلة الموسيقية لتعبر عن شخصية الآلة الموسيقية ، فالأسد باعتباره من الحيوانات الملكية فلذلك لابد ان نصنف صوت القيثارة في هذه المرتبة ، التمساح رغم أنه يلعب أدوار عديدة في الأساطير لا ترتبط بالجنس و لكنه يتسم بالقوة ويشيع الخوف و هو ما يجب أن تعبر عنه آلة المزمار ، الكبش المعروف بأنه رمز للخصوبة و احد رموز الإله أمون يعزف علي الطبل ، الضبع ربما تم اختياره لعزف الهارب ليس له دور في القصة الشعبي و لكنه معروف بقواه الجنسية ، الحمار أيضا يظهر كعازف للهارب و هو في المصادر الرسمية تجسيد للقوي الشريرة ، ربما تم اختياره لعزف الهارب ربما ليذكرنا بنحيب الحمار عندما يُصنع الفلوت من عظام الحمار . و كما تساعد الموسيقى علي انتقال روح الغذاء من القرابين المقدمة إلي الآلهة في طقوس النقدمة فإنها تقوم بنفس الدور في الطقوس الجنائزية فتساعد علي تنشيط العناصر الجنسية في طقوس الخصوبة في المعتقدات الجنائزية^{٤٦} .

كما استعان الفنان المصري القديم بالرموز الحيوانية ليضفي عليها سلوك الإنسان ليعبر عن فكرة ما نجد أن الفنان السومري منذ أقدم عصوره التاريخية ترك لنا رسوما لحيوانات تقوم بأدوار و تصرفات لا يقوم بها إلا البشر،و إن كانت قد اتفقت معظم الآراء علي فكرة النقد الكاريكاتيري في معظم الرسوم المصرية-ما عدا حالات قليلة- إلا أن الوضع قد اختلف بالنسبة للرسوم الحيوانية ذات الأوضاع الأدمية في العراق .

من نماذج تلك الرسوم آلة هارب من عصر أسرة أور الأولي من مقبرة رقم PG. 789 بالجبانة الملكية (شكل ٢٣)، مقدمة الهارب تزينها رأس ثور من الخشب تغطيها رقائق ذهبية ، و الشعر و اللحية من اللازورد ، يغطي مقدمة صندوق الهارب لوحة

^{٤٦} لمزيد من التفاصيل عن ارتباط الموسيقى بالقوي الجنسية و تقديمها في الطقوس الجنائزية انظر : L. Manniche , p. 115 ff.

مطعمة بالصدف عليها أشكال حيوانية في أشكال غريبة^{٤٧} مرتبة في سطور أفقية (شكل ٢٤)، في السطر الأعلى البطل الأسطوري جلجامش يقبض علي ثورين برؤوس آدمية ، في السطور الأخرى أشكال حيوانية تقوم بأعمال آدمية و قد تم تشبيتها في السطح الخشبي بالقار^{٤٨}. في الصف الثاني كلب يقف علي قدميه الخلفيتين ، يحمل هيكل صغير محمل بالقرايين ، يتبعه أسد يحمل مصباح و إناء خمر يُقدم كقرايين ، في الصف الثالث حمار جالس يعزف علي آلة هارب بأصابعه-يشبه ذلك المصور علي بردية تورين المصرية- أمامه دب يمسك له آلة الهارب، ثم غزال يقف علي قدميه الخلفيتين ممسكا صنجتين، في الصف الأخير قرد(؟) يلعب الصلاصل ويدق علي طبلة^{٤٩}. يعتبر الكلب رمز الإلهة باو أحد ألهة الطب و الشفاء و الزراعة و بنات الإله أنو السبع^{٥٠}.

اهتم الفنان العراقي بترتيب الأشكال عن طريق عمل خط تحديد يفصل بين اللوحات و تقف عليه الحيوانات ، فسر Legrain مناظر لوحة صندوق الهارب بأنها مناظر أسطورية تقوم فيها الحيوانات بدور الكهنة ، ففي السطر الثاني الكاهن الجزار بسكينته الموضوعه في حزامه يحمل هيكل يقوم بدوره كلب له ذيل قصير من النوع الذي ظهر علي الأختام في عيلام .

يري بعض الباحثين في استخدام رأس الثور الملتحي ذو القرون الهلالية إشارة إلي إله القمر " ثور السماء الصغير " أما للحية فهي إشارة إلي الخصوبة البشرية ، و أن هذا النموذج يمثل دليل علي اتصال الفنون السومرية القديمة في أور بفنون الحضارة العيلامية المبكرة التي كشفت عنها البعثة الفرنسية في مدينة سوسة و التي لم تمثل أبدا في هيئة آدمية^{٥١}.

يساعد الكلب في تقديم القرايين أسد يقف علي قدميه الخلفيتين ، الهيكل مصنوع من أعصان نباتية تدعمه قطعتين متقاطعتين من طراز غير معروف في تلك الفترة ، القرايين المُقدمة علي الهيكل هي القطع المفضلة كقرايين و منها رأس ثور والساق الأمامية و رأس دب أو حمل ، الكلب له أيدي آدمية لتمكنه من حمل الهيكل. الأسد الكاهن المساعد تم تنفيذه وفقا لنمط تعود عليه الفنان السومري و لا يتعداه في رسم

⁴⁷ S.Lloyd, The Art of the Ancient East , London 1961 , p. 89f ill.52 .

لمزيد من المعلومات عن الآلات الموسيقية في مصر و العراق انظر :
صبحي أنور رشيد ، دراسة أثرية مقارنة لتاريخ الآلات الموسيقية في مصر و العراق القديم ،
سومر ٣٧ (١٩٨٢) ص ٩ - ١٨ .

^{٤٨} محمد محمود غزالة ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

⁴⁹ L.Legrain , Old Sumerian Art , Museum Journal , vol. xix, 1928 , p.222 .

^{٥٠} خزعل الماجدي، الدين السومري ، سلسلة التراث الروحي للإنسان / ٢ ، عمان ١٩٩٨ ، ص ٩٧ .

⁵¹ L.Legrain , Old Sumerian Art , p. 222, 242 .

اللبدية المكونة من خصلات الشعر بنفس الأسلوب الذي ظهر علي مقمعة الملك مسيلم - أحد ملوك كيش الأوتل - و الحربة النحاسية من لجش.

يحمل الأسد بين يديه مصباح و زجاجة خمر ، تم العثور علي نماذج من هذا المصباح مصنوعة من الذهب و الفضة و النحاس في المقابر ، يأخذ المصباح شكل صدفة البحر ، زجاجة الخمر ربما تكون عليها زخارف أو أنها موضوعة داخل شبكة من الحبال ، و قد وجدت نماذج لهذه الزجاجة مرتبطة بالأسود و النمر في رسوم الأختام العيلامية حيث أن النمر هو الحيوان المرتبط بالإله باخوس إله الخمر . فم الأسد مفتوح كما لو كان يتكلم ، اناء الخمر ذو رقبة رفيعة و حافة مسطحة ، لم يتم العثور علي أنية من هذا النوع في الجبانة الملكية .

و حيث أنه لا يتم عمل طقوس تقدمية بدون مصاحبة الموسيقي ، نجد مصاحبة الهارب و المصنفات لتقديم القرابين ، فيعزف الحمار الجالس علي الهارب الذي يسنده الدب ، اصابع الحمار العشرة موزعة علي الأوتار من الأمام و الخلف ، رأس الحمار تم تنفيذها بدقة فجاجت طبيعية ، الدب بشعره الخشن و ذيله القصير معروف في البيئة المجاورة العيلامية و كذلك الحيوان الصغير الذي يجلس امام قدميه يهز الصلاصل بإحدي يديه بينما يدق باليد الأخرى علي أداة مسطحة ، هذا الحيوان يشبه النمس و هو كثير الظهور في طبعات الأختام العيلامية ، الهارب تزيينه رأس ثور يشبه الثور الذي يزين الهارب الحقيقي^{٥٢}.

في الصف الأسفل عقرب برأس رجل له شعر طويل و لحية طويلة ، يحمل في يديه المرفوعتين أشياء غير واضحة ، خلفه ظبي له أكتاف و ذراعين و كفين آدميين يحمل كأسين ربما مملوءين من الإناء الفخاري الموجود خلفه و الذي يكمل مشهد إحتفال به تقدمات و موسيقي و رقص .

فسر الباحثون مناظر مقدمة الهارب أنها تمثل إحتفال جنازى يتم عند الإنتقال إلي العالم الآخر . هذه المناظر الموجودة علي آلة الهارب و التي تقوم فيها الحيوانات بأدوار آدمية نادرة في الفن في العصر السومري المبكر . إلا أنه يوجد نموذج واحد لطبعة ختم (شكل ٢٥) ظهرت عليه الحيوانات تقوم بأدوار آدمية يرجع إلي فترة تسبق صناعة آلة الهارب بحوالي مائة عام . المنظر الموجود علي الختم يمثل أسد جالس علي مقعد - يقوم بدور الملك-يمسك إناء بين يديه ، أمامه ماعز يقدم له إناء ثم فرقة موسيقية من الحمير تعزف علي آلات الهارب و الصنج و المصنفات ، يوجد بينهم حيوانات أخرى صغيرة قد تكون من فصيلة القروود أو ابن أوي جالسة أو راقصة ، ثم اسد يقوم بدور الجزار يقوم بذبح بقرة صغيرة ، أمام الأسد وفوقه أنواع من القرابين .

⁵²L.Legrain , Old Sumerian Art p.244,246 .

فسر البعض المنظر أنه ليس ذو غرض جنازري و أنه ربما يمثل قصة ، إلا أنه لا يوجد دليل أدبي علي مثل هذه القصة ، اعتمد هذا التفسير علي التقارب الجغرافي و العلاقة الحميمة بين الفن السومري المبكر خلال عصر الوركاء و الفن العيلامي في أواخر الألف الرابع ق . م ، و هي الفترة التي تطور فيها استخدام الرموز الحيوانية في عيلام لتعبر عن مختلف الأنشطة المرتبطة بالعقائد الدينية⁵³.

ختم آخر من أور (شكل ٢٦) عليه جزء من نقش يمثل صيادين و حيوانات تقف علي أرجلها الخلفية بينهم اثنان من حيوانات ابن أوي يجلسان علي التلال يحمل أحدهما سيستروم ذو ثلاث شعب بينما يحمل الآخر هارب .

ختم اخر من أور (شكل ٢٧) عليه نقش يمثل البطل جلجاميش في يده خنجر و يظهر مرة أخرى يقبض علي أسدين ، ثم نمر يمسك غزال ذو قرون ، ثم اثنان من القروذ يجلسان علي التلال يمسك أحدهما بالمزمار و الآخر يلعب علي آلة الهارب - نلاحظ ارتباط القرد في المناظر الموسيقية المصرية كذلك بالمزمار و آلة الهارب - و أسفلهم ظبي ذو قرون يرقص⁵⁴ .

عثر في تل حلاف علي قطعتين من الحجر الجيري عليهما نقوش تمثل حيوانات تقوم بالرقص و عزف الموسيقى ، إحداهما (شكل ٢٨) طولها ١١٧ سم و عرضها ٧٨ سم و هي تزيد عن ضعف حجم القطعة الثانية ، صُورت الحيوانات حية و قد وزعت بحرية علي السطح تمثل أسد جالس في وضع بشري في أقصى الشمال علي كتلة كبيرة من الحجر علي شكل مخروط - ربما تمثل جبال تل حلاف - يمسك الأسد بيده اليمني أوتار آلة الهارب ، لا نستطيع تحديد عدد أوتار الهارب ، ربما تكون خمسة ، أسفل الأسد حمار يقف علي قدميه الخلفيتين ، الأذنان أحدهما للأمام و الأخرى إلي الخلف و الفم نصف مفتوح كأنه يتكلم ، الحيوانات الأخرى في المنظر تقف علي أقدامها الخلفية و هي متجهة إلي الشمال حيث يجلس الأسد ، أعلي الحمار يقف دب له ذيل طويل يمسك في يده صنح كبيرة ، خلفه غزال أو ظبي يحمل أداة موسيقية علي شكل صدفة (محارة) و علي مستوي منخفض خلف الحمار يقف علي التوالي كلب يبدو و كأنه يمسك ذيل الحمار ، خنزير يمسك صنح أو طبله ، ثم دب يعلق خلف كتفه عصا في منتصفها دلوين ، في الزاوية اليمين من اللوحة نقش يمثل

⁵³ R.L.Zettler,L.Horne,Treasures from the Royal tombs of Ur , University of Pennsylvania Museum of Archaeology and Anthropology, 1998,p.53 -57;3 fig.42

L. Legrain , The Sumerian Art shop , The Museum Journal ,The Museum of the University of Pennsylvania ,vol.xix (1928) ,p. 346 ,378 .

L. Legrain,Ur Excavations ,vol. iii , Archaic Seal - impression, Publications of the joint Expedition of the British museum and of the university museum , University of Pennsylvania , Philadelphia , to Mesopotamia , New York 1936 ,p.35 ,pl.51 ,no.384 .

⁵⁴ L.Legrain, (1936) ,p.44 ,pl.57 ,no.503 ,504

قرود جالس علي هيئة البشر ، أمامه مائدة مربعة عليها إناء منتفخ يشرب القرد منه بواسطة أنبوبة ، بين الأسد و الحمار أربعة حيوانات تمثل الأتباع ، ثلاثة منهم ينظرون إلي اليسار في اتجاه الأسد هم من أعلي إلي أسفل كلب يقفز ثم قط و ذئب ، الحيوان الرابع ثعلب ينظر في اتجاه الحمار . كل تلك الحيوانات تمسك في كفوفها الأمامية صنج أو آلة موسيقية أخرى و هي في حالة رقص و أيضا في حالة سُكر ، المنظر يمثل الملك كأسد و أمامه الأتباع ، أما الحمار فقد وصل إلي أقصى درجات الهياج حتي تساقط منه سبع قطع من الروث .

قطعة الحجر الثانية أصغر حجما و هي في حالة سيئة من الحفظ ، النقش عليها يمثل أسداً جالس علي كتلة صخرية علي اليسار يمسك نفس الهارب ، و في منتصف اللوحة حمار يتجه نحوه طائعا ، أعلاهما كلب ينحني إلي اليسار و في يده الصنج ، أسفل الأسد قطعة تقفز في نفس الإتجاه تلتفت برأسها إلي الخلف هاربة من كلب يجري ورائها ، القطعة تمسك طبلية ، خلف الكلب يوجد خنزير يمسك آلة موسيقية ، مشابهة لتلك التي ظهرت علي الأختام في سوسة مكونة من ثلاث قطع خشبية معشقة معا ، في الجزء العلوي علي اليمين نري قرداً جالساً القرفصاء و أمامه قاعدة محمولة علي قوائم عليها إناء يصب القرد منه الخمر في كأس بواسطة أنبوبة منحنية^{٥٥} .

الفرقة الموسيقية من الحيوانات في تل حلف تسبق الفرقة الموسيقية التي عثر عليها في مقبرة الملكة " شو باد " في أور بعدة قرون ، لذلك جاءت حركة الحيوانات أكثر طبيعية وتوزيعها علي السطح يذكرنا بالنقوش الأقدم في سوسة ، حيث أخذ السوباريون سكان أعالي العراق هذا العنصر عن جيرانهم العيلاميين ، ثم انتقل بواسطة الاتصالات إلي المنطقة السفلي من العراق حيث ورثه السومريون عن السوباريين و أوحى لفنانينهم بالنقش الذي عثر عليه في أور . يُعتقد أن سكان تل حلف قد تأثروا ببعض الأساطير المرتبطة بالحيوانات في الحضارة السوبارية البدائية التي ما زالت غير معروفة لنا ، و التي ربما كانت ترتبط بعقائد شمسية ، و أن هذه الفرقة الموسيقية ترتبط بالاحتفال بعيد شمسي^{٥٦} .

طبعة ختم آخر من العصر الأكدي (شكل ٢٩) تمثل أسداً و حماراً جالسين يشربان بواسطة أنابيب من إناء يتوسطهما و علي جانبيهما شخصان يؤديان حركات راقصة^{٥٧} .

^{٥٥} B.M.Von Oppenheim , Tell Halaf, Une Civilization retrouvée en Mésopotamia , Paris 1939 , p.198-200, pl.xxx .

^{٥٦} M.Von Oppenheim, (1939) p.202.

B.M.Von Oppenheim , Tell Hallaf , La plus Ancienne capital soubarène de Mésopotamia , Syria xiii (1932), Paris ,p.242-249 ,pl.xlix .

^{٥٧} H.Frankfort , Stratified Cylinder Seals from the Diyala region ,The University of Chicago, Oriental Institute Publications ,vol .LXXII (1955) , pl. 63 no.675.

يعتبر استخدام الأنابيب المجوفة الطويلة في تناول الشراب من إناء يتوسط شخصين من المناظر التي شاعت في نقوش الأختام منذ بداية عصر الأسرات في أور و أكد و ديالي و نل سليمة^{٥٨}. كما ظهر في بعض المناظر الهزلية في مصر في العصر المتأخر حيث رأينا الفأر (شكل ٢) و الكلب (شكل ٤) اللذان عبرا عن العناصر الأجنبية في مصر يتناولان الشراب باستخدام تلك الأنابيب المجوفة . و يري فرانكفورت أن الولايم هي حدث رئيسي في اللوحات المكرسة للمعابد في العراق القديم ، وهي تشير إلي بعض الاحتفالات الطقسية التي تقام في كثير من المناسبات^{٥٩}.

و تشير " ترتيلة اريدو " إلي أن الإله انكي عندما قام بزيارة مدينة الإله انليل إله مدينة نفر - اشارة إلي انتقال السلطة من مدينة اريدو إلي مدينة نفر - دخل معبدها " جي جونو" و تقدم إلي موضع الشراب و صب الخمر في أواني من النحاس ، و قام الخدم بتقديم الشراب إلي الألهة أن و إنليل و ننتو و إنونا ، المنظر المصاحب يمثل حيوانات تقوم بالرقص منها أسد يقف علي قدميه الخلفيتين و يرفع ذراعيه إلي أعلي و يحيط به علي الجانبين حيوان قد يكون حمار أو حصان يقوم بحركة راقصة^{٦٠}. كما وردت الإشارة إلي تناول انكي الخمر في اسطورة انا و انكي^{٦١}.

طبعة ختم أخر من قاعة العرش في حصن شلمانصر في نمرود (شكل ٣٠)، يعتبر نقشاً فريداً يمثل احتفال أفراد من الخيل (أو الحمير) ، أحدهم يجلس علي كرسي يشرب من إناء موضوع أمامه علي مائدة بواسطة أنبوبة ، و أمامه إثنان من الخيل الأول يبدو و كأنه يرقص و الثاني يعزف علي آلة الهارب و خلفه الزهرة رمز المعبودة إناثا ثم جزء مفقود من حصان أخر يقف علي ساقيه الخلفيتين قد يكون تكرار للمنظر^{٦٢}.

و قد كان للموسيقى دور هام في عديد من جوانب الحياة سواء اليومية أو الدينية في العراق القديم ، حيث كانت تستخدم في الطقوس السحرية و الإحتفالات الدينية و الملكية و طقوس الزواج و الولايم^{٦٣}. و تشير " ترتيلة اريدو " أن الإله إنكي جهز بيته في اريدو بالأعواد و الآلات الموسيقية المختلفة لتملأ البيت أنغاما شجية^{٦٤}.

⁵⁸ Lamia Al-Gailani, Catalogue of the Cylinder Seals from Tell Suliemeh – Himrin , Somer xxxvii (1982) vol. 1-2 , p.78ff , fig.34 -36 .

⁵⁹ Frankfort , op.cit., p.38

^{٦٠} خزعل الماجدي ، انجيل سومر ، ص ٦٣ .

^{٦١} خزعل الماجدي ، انجيل سومر ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

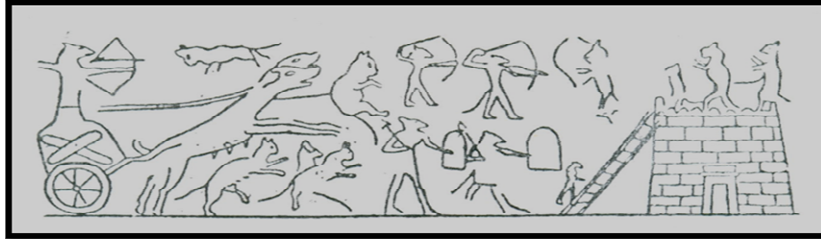
⁶² Joan and David Oates , Nimrud ,An Assyrian Imperial city revealed , British School of Archaeology in Iraq (2001) , p.224,fig.137 .

⁶³ P.Bienkowski , A. Millard, Dictionary of the Ancient Near East, British Museum press , 2001, p.203f .

^{٦٤} خزعل الماجدي ، انجيل سومر، عمان ١٩٩٨ ، ص ٦١ .

و لذلك فقد فسر الكثير من الباحثين المناظر الموسيقية علي أنها مناظر طقسية أو ذات مغزي أسطوري ، يري لويد أن مشهد الولايم الدنيوية المصحوبة بفرق موسيقية من الحيوانات الخرافية تمثل بديلاً للمواضيع الدينية في نقوش الأختام^{٦٥}.

الخلاصة أنه بينما اتفقت معظم الآراء علي الهدف النقدي التهكمي لمعظم الرسوم المصرية للرموز الحيوانية ذات الأوضاع الأدمية فعبر المصري من خلالها عن كثير من الأوضاع التي سادت في المجتمع في فترات الضعف ، فيما عدا القليل منها الذي ارتبط بإشارات اسطورية ودينية تم التعرف علي مضمونها من خلال الكتابات المصاحبة للرسم أو ما ورد في الكتابات و الأساطير الدينية ، نجد ان استخدام الفنان العراقي للرموز الحيوانية في أوضاع أدمية ارتبط غالباً بمفاهيم دينية و اسطورية مثل إقامة احتفالات طقسية أو تقديم القرابين للآلهة أو مصاحبة الفرق الموسيقية لإقامة الطقوس. إلا أنه لم يمكن التعرف علي الطقوس التي عبرت عنها تلك الرسوم ، بسبب عدم وجود كتابات تفسرها ، إلا أنه يمكن استنتاج مضمونها من خلال ما كان يتم في المعابد من احتفالات وطقوس يعتبر تقديم الشراب و عزف الموسيقى و الرقص من الطقوس المصاحبة لها .



شكل ١ : كتيبة الفئران تهاجم حصن القطط - بردية تورين الهزلية

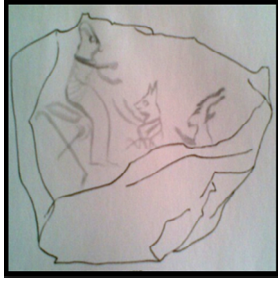
^{٦٥} سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم إلي الغزو الفارسي ، ترجمة محمد طلب ، دمشق ١٩٩٢ ، ص ١٧٦ .



شكل ٢ : فأر يجلس علي مقعد تخدمه القطط - شقافة بمتحف ميونخ



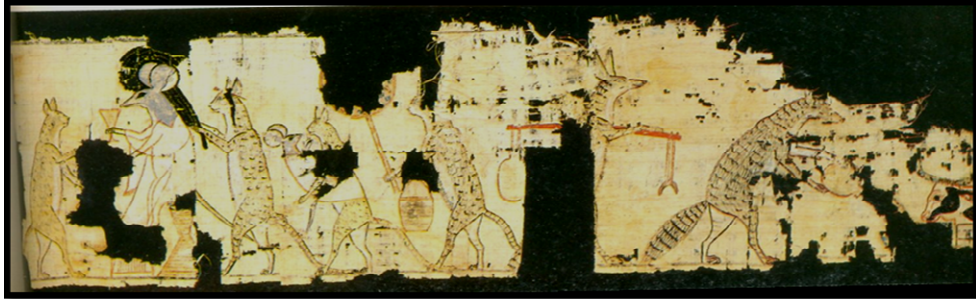
شكل ٣ : لوحة لكهل أجنبي من بلاط العمارنة



شكل ٥ : شقافة رقم ٢٣١٠ من
دير المدينة



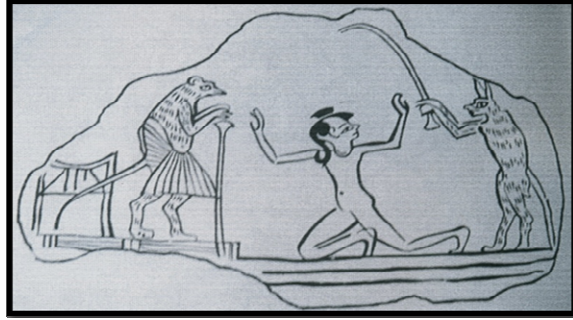
شكل ٤ : شقافة رقم ٢٣١٥ من
دير المدينة



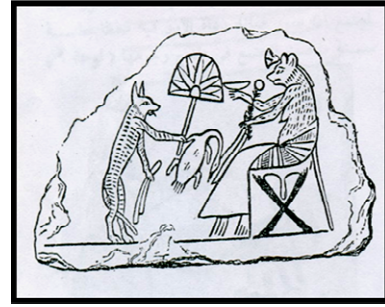
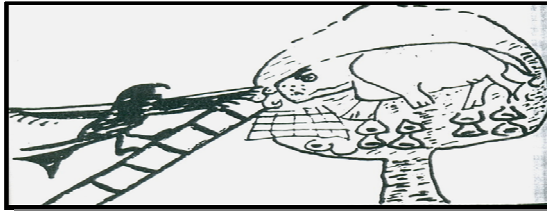
شكل ٦: فأرة تجلس علي مقعد تخدمها أربع قطط - بردية بالمتحف المصري رقم JE.31199



شكل ٨ : الفأر يلعب بالكرة
اوستراكا من دير المدينة



شكل ٧ : فأرة عجوز تتزين بزهرة تخدمها قطة نحيلة
- شقافة بمتحف بروكلين



شكل ٩ : القاضي فأرا و أمامه قط يؤدب شابا
شكل ١٠ : فرس النهر علي الشجرة و الطائر
مصري شقافة بالمعهد الشرقي بجامعة شيكاغو
يصعد السلم - بردية تورين الهزلية



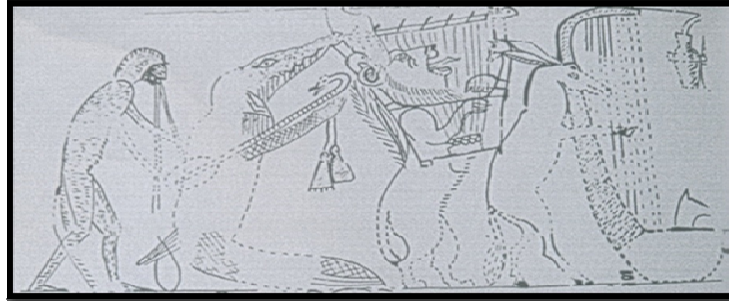
شكل ١١ : رعاة الأوز ذئابا - بردية هزلية بالمتحف البريطاني



شكل ١٢ : القط يرعي الأوز - من بردية المتحف البريطاني



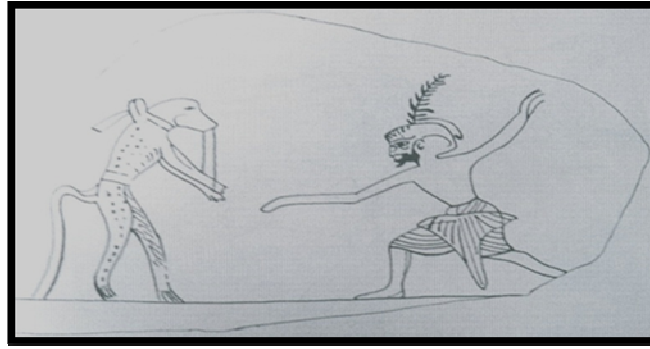
شكل ١٣ : الأسد يلعب الضامة مع غزال - بردية المتحف البريطاني الهزلية



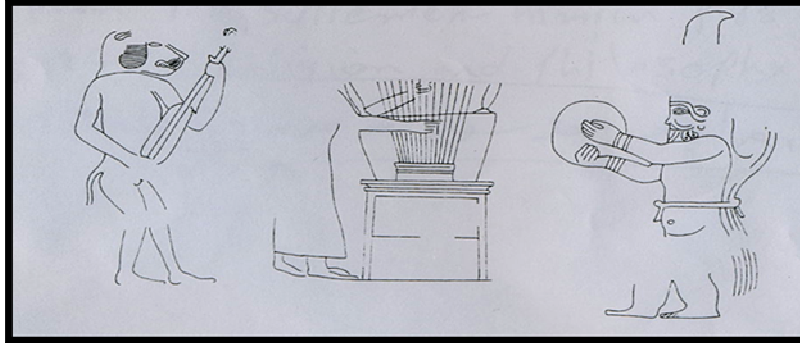
شكل ١٤ : فرقة موسيقية من الحيوانات - بردية تورين الهزلية



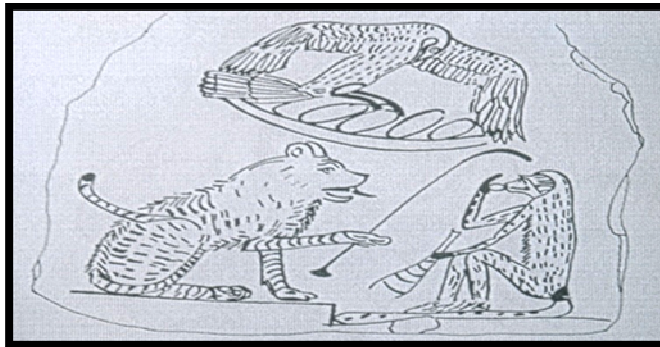
شكل ١٥ : عنزة ترقص بين حيوانين يشبهان الذئب - شقافة من دير المدينة



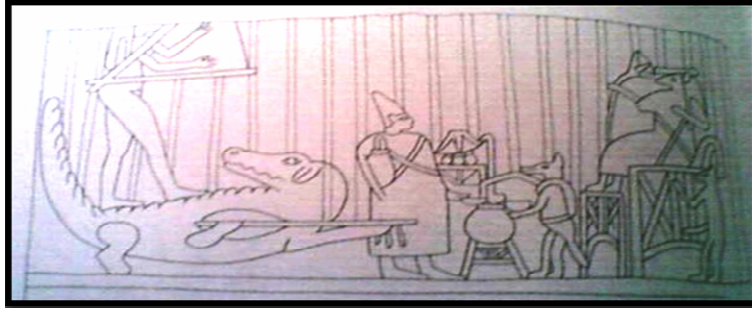
شكل ١٦ : القرد يعزف و الرجل يرقص - شقافة من دبر المدينة محفوظة بمتحف اللوفر



شكل ١٧ : عازفي الموسيقى من النساء و القروود و أشكال الإله بس - من معبد حتحور في فيلة



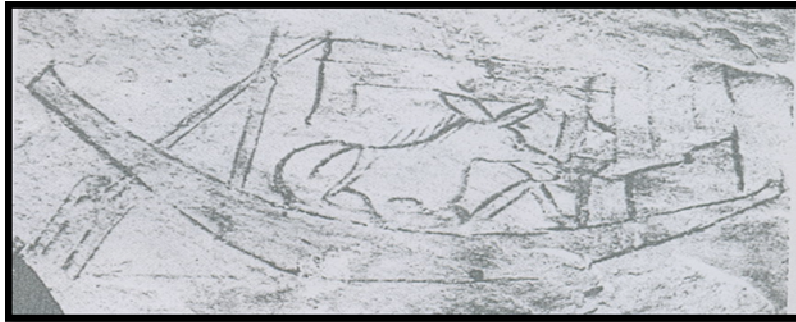
شكل ١٨ : القرد تحوت يتحدث مع الإلهة تقنوت - شقافة بمتحف برلين برقم ٢١٤٣٣



شكل ١٩ : التمساح يعزف علي الهارب - نقش من معبد الميداود



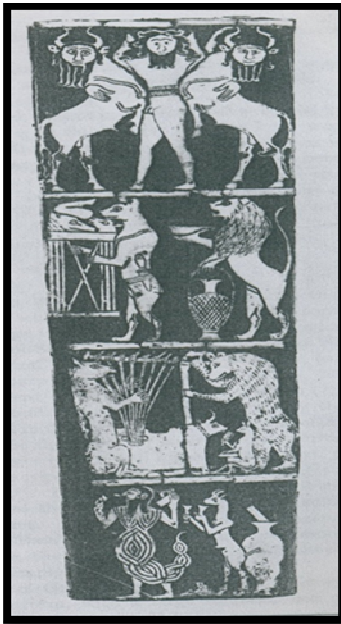
شكل ٢٠ : قط يذبح ثعبان بسكين - شقافة من دير المدينة



شكل ٢١ : حمار داخل مقصورة علي ظهر مركب نقل جنمان المتوفي - شقافة بمتحف المتروبوليتان



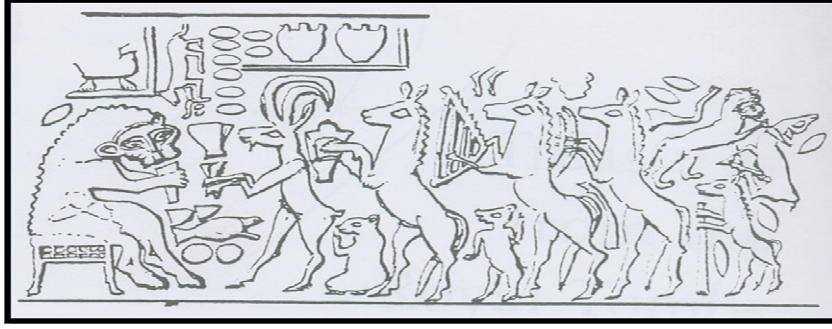
شكل ٢٢ : أبناء أوبي في ملابس الكهنة يحملون محفة يجلس عليها فأر
- شقافة في متحف بروكسل



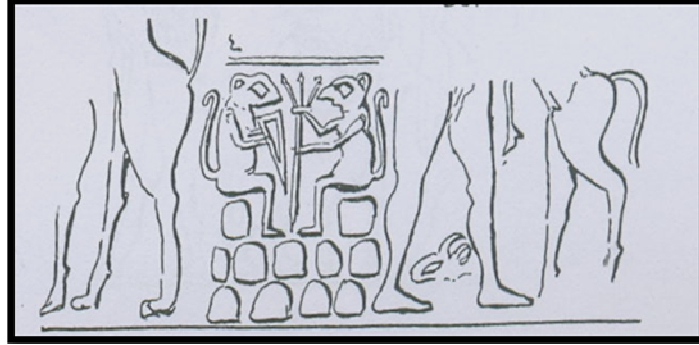
شكل ٢٤ : تفصيل من اللوحة السابقة



شكل ٢٣ : ألة هارب من أور عليها رسوم
فرقة موسيقية من الحيوانات



شكل ٢٥ : ختم من أور عليه نقش يمثل أسد جالس يقوم بخدمته غزال و فرقة موسيقية من الحمير ثم أسد يقوم بذبح غزال



شكل ٢٦ : ختم من أور عليه اثنان من حيوانات ابن أوي أحدهم يحمل سيستروم ثلاثي و الآخر يحمل هارب



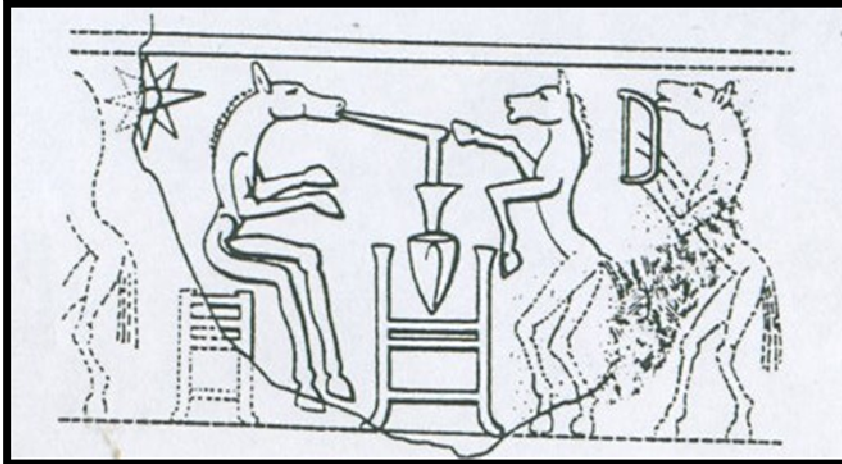
شكل ٢٧ : ختم من أور عليه البطل الأسطوري جلاميش يفصل بين أسدين وفي الطرف اثنان من أبناء أوي يجلسان بين التلال احدهما يمسك المزمارة والآخر يعزف علي آلة هارب



شكل ٢٨ : فرقة موسيقية من تل حلاف تتكون من أسد جالس يمسك هارب وأمامه فرقة موسيقية ربما يعبر عن الملك و الأتباع



شكل ٢٩ : طبعة ختم من العصر الأكدي يمثل أسد و حمار أو حصان يشربان الخمر معا



شكل ٣٠ : طبعة ختم من حصن شلمانصر في نمرود يمثل احتفال أفراده من الخيل

Abstract :

-This Research studies the similarity of some of the Egyptian paintings which use the Animal symbols that are in human acts, with some paintings of the ancient Iraq.

the Egyptian paintings appeared on the papyrus, ostraca and reliefs of the temples and tombs, since the second half of the new kingdom and the late period.

The Egyptian artist used the animal symbols that are in human acts to express the case of Egypt during the weakness period through the serving of the cats – which refer to the Egyptians – to the mouses – which refer to the foreign people who had the power- -He expressed the collapse of the political affairs through the scenes of the cats and wolves which look after the goose, and the lion plays the dama with dear and the musical animal bands.

As for the religious life, the animal symbols that are in human acts represent some of the mythical events and the religious rituals.

On the ancient Iraq the more paintings appeared in the seals inscriptions and some tablets inscriptions since the period of first Ur dynasty, before its appearance in Egypt by a long time.

Although, The similarity of some of the Iraq paintings with the Egyptian Paintings- such as the Musical animal bands and scenes of the drinking by long tubes, method which has proven to be non Egyptian ,and it was more common and oldest in the inscriptions of the seals in ancient Iraq .

These paintings in Iraq have always been aimed to represent religious or mythical concepts such as ritual festivals or presenting offering to the gods accompanied by musical bands and drinking.